

السياسة القمعية للأباطرة الرومان

خلال القرن الثالث الميلادي

## The repressive policy of the Roman emperors towards Christianity during the third century AD

نورة مواس<sup>1</sup>

جامعة الجزائر<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

[nora.mouas@univ-alger2.dz](mailto:nora.mouas@univ-alger2.dz)

تاريخ الاستلام: 2022/10/05 تاريخ القبول: 2022/12/30 تاريخ النشر: 2022/12/31

Christians suffered from a series of persecutions, which were focused on them over a period of two and a half centuries. From the issuance of the decree to expel Christians from Rome around the year 58 AD until the year 312 AD, Christians suffered from various types of persecution, the most violent of which was during the reign of Emperor Gaius Messius Quintus Decius ( Gaius Messius Quintus Decius) 250-251 AD and Emperor Publius Licinius Valerianus Augustus 257-258 AD. He who tried to reorganize and build the Roman Empire on a homogeneous basis, hastened the elimination of the growing Christian movement at that time, because it was destroying an essential pillar of the building upon which the Roman Empire rests.

المؤلف المرسل: نورة مواس.

البريد الإلكتروني: [nora.mouas@univ-alger2.dz](mailto:nora.mouas@univ-alger2.dz)

The persecution of Emperor Diocletian (Caius Valerius Jovius Diocletianus) was followed by a decree of tolerance in April 311 AD, which granted Christians the right to practice their religious rites, and the situation improved with the tolerant pamphlet of Galerius Valerius Maximinus, in addition to Constantine and the Emperor's steps (Constantinu) which culminated in the Edict of Milan in 313 AD, which recognized Christianity as one of the religions of the empire. obliterated or overlooked.

**Keywords:** persecutions; Roman Empire; Diocletian; Christians.

### الملخص:

عانى المسيحيون من سلسلة اضطهادات، انصبت عليهم على مدى قرنين ونصف قرن من الزمن، فمنذ صدور مرسوم طرد المسيحيين من روما حوالي عام 58 م وحتى العام 312 م قاسى المسيحيون من شتى أنواع الاضطهاد، كان أشدها عنفا في عهد الامبراطور غايوس ميسيوس كوينتوس دقيوس (Gaius Messius Quintus Decius) 251-250 م والامبراطور بابليوس ليسينيوس فاليريانوس (Publius Licinius Valerianus Augustus) 258-257 م، وأقساها على الاطلاق كانت في عهد الامبراطور " كايوس فاليريوس يوفيو ديقليسيانوس " (Caius Valerius Jovius Diocletianus) ما بين (303-305م)، الذي حاول إعادة تنظيم وبناء الامبراطورية الرومانية على أساس متجانس، فعجل بالقضاء على الحركة المسيحية النامية في ذلك الوقت، لأنها كانت تهدم ركنا أساسيا من أركان البناء الذى تقوم عليه الإمبراطورية الرومانية .

أعقب اضطهاد الامبراطور ديقليسيانوس (Caius Valerius Jovius Diocletianus)، مرسوم التسامح في نيسان /أبريل عام 311 م، وهو المرسوم الذي

منح للمسيحين حق ممارسة شعائرهم الدينية، وتحسنت على اثرها الأوضاع مع منشور غاليريوس (Galerius Valerius Maximinus) التسامحي، بالإضافة الى خطوات الامبراطور قسطنطين (Constantinu) التي توجت بمرسوم ميلانو سنة 212 م، والذي اعترف بالمسيحية ديناً من أديان الامبراطورية، فرغم جميع الاضطهادات، كانت قوة المسيحية تتنامى مع العلم أنها وحتى عام 212 كانت أقلية داخل الإمبراطورية ككل، لكنها قد تحولت إلى قوة لا تستطيع جهات الإمبراطورية الرسمية طمسها أو التغاضي عنها.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية الرومانية؛ الاضطهادات؛ دقيوس؛

ديوقليسيانوس؛ المسيحيون

## 1. مقدمة:

بلغت الديانة المسيحية في أواخر القرن الثالث مكانة لا رجعة فيها، إذ أصبحت هذه الديانة تنتشر في مختلف أرجاء الإمبراطورية، حيث فرضت نفسها أمام المعتقدات الوثنية السابقة عموماً وعبادة الإمبراطور بالخصوص، التي كان المساس بها مساساً بهيبة الامبراطورية وشخص الإمبراطور، فكانت المواجهة بين الدين الجديد والسلطة، فدفع المسيحيون أرواحهم في سبيل نشر هذا الدين الجديد، ووجهوا بكل أنواع التنكيل والاضطهاد، منذ عهد دقيوس (Decius) حتى أوائل العصر الامبراطوري الثاني. وعليه فإن الإشكالية، التي طرحها هذا البحث قد تركزت في عدة تساؤلات منها:

ما هي أكبر الاضطهادات في الإمبراطورية الرومانية ؟

.كيف كانت المواجهة بين الدين الجديد والسلطة ؟

-ما هو دور مرسوم التسامح الديني في انهاء حركة الاضطهادات ؟

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى التعرف على مجموعة من الأهداف منها:

- ابراز أكبر المضطهدين في تاريخ الإمبراطورية الرومانية.

- توضيح صورة الظروف الاجتماعية للإمبراطورية الرومانية خلال الفترة الممتدة بين 250 -311م .

### منهجية البحث:

أما المنهج المتبع في هذا البحث فكان المنهج التاريخي، الذي تم توظيفه في المنهج التحليلي، القائم على تحليل الاحداث التاريخية بما يتماشى ووفق متطلبات البحث العلمي التاريخي، حيث تم الاعتماد على مجموعة من المراجع الأجنبية والعربية، التي تتناول الاحداث في القرن الثالث الميلادي، والتي اهتمت بتناول فترة الموضوع المعالج.

### 2. الاضطهادات الكبرى :

عانت الدعوة النصرانية أشدَّ المعاناة من سلسلة الاضطهادات والتنكيل على أيدي اليهود الذين كانت لهم السيطرة الدينية، ومن الرومان الذين كانت لهم السيطرة والحكم، ولذلك فإن نصيب النصرارى في فلسطين ومصر كان أشد من غيرهم، حيث اتخذ التعذيب والقتل أشكالاً عديدة، ما بين الحمل على الخُشب، والنشر بالمناشير، إلى التمشيط ما بين اللحم والعظم، والإحراق بالنار .

لكن بالرغم من ذلك، لم يلتفت الناس للدين الجديد بوجه عام حتى زمن الامبراطور "تراجان"(Trajane)(1) عندما أعلنت المسيحية تحديها للديانات

القديمة فقام الكتاب اليونان واللاتين بمحاربتها، فقد كانت الأديان القديمة بالنسبة لهؤلاء الكتاب مقترنة بالأمجاد الماضية للتاريخ القومي، أما بالنسبة للرومان بصفة عامة كانت رمزا من رموز السلطة الإمبراطورية. بالإضافة إلى ذلك فقد بدت بعض مظاهر الدين الجديد الفكر الروماني اليوناني ولكن الهوة أزيلت نهائيا بجهود "بولس" والآباء المسحيين الأوائل<sup>1</sup>.

وعندما بدأت الإمبراطورية الرومانية تسير نحو الانحطاط في القرن الثالث الميلادي وأخذت الكنيسة المسيحية تصبح آمنة في طريق تقدمها، حاول أصحاب الشأن القضاء على المسيحية كوسيلة لإعادة نفوذ الدولة، وكان من أبرز الذين كان لهم الدور البارز في ذلك، الاباطرة الرومان الثلاث : ديقوس (Decius)، فاليريانوس (Valerius) وديوكليسيانوس (Diocletianus).

## 2.1 اضطهاد ديقوس (Decius):

كان ديقوس (Decius) من الرومان التقليديين، يرغب استعادة المجد القديم في روما، لكن عرقل هدفه، عمليات التوغل البربرية للإمبراطورية الرومانية والتي أصبحت أكثر جراً، بالإضافة الى التقاليد القديمة التي كانت منسيه، فضلا عن الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي كانت تواجهها الإمبراطورية الرومانية والتي عرفت على اثرها تردي الأوضاع الاقتصادية .

عرفت فترة حكم الإمبراطور ديقوس<sup>2</sup> (Decius) (249-251م)، الكثير من الاضطهادات، لما تميز به من عداا شديد للمسيحية وتمسكه بالوثنية والإخلاص لها، ورفضه لأي ديانة أخرى منافسة لها<sup>3</sup>، ذلك لأنه كان يسعى إلى تقوية الوثنية وإعادتها إلى مكانتها السابقة في الإمبراطورية الرومانية، فالمسيحية في نظر

الامبراطور ديقوس (Decius) تشكل عقبة أساسية في سبيل تطبيق هذا المشروع لأنها تتعارض مع توجه الدولة وعقيدها، ويرى بأن أتباعها يرفضون الانصهار في المجتمع الوثني الروماني، مما يتطلب إجراءات قاسية ضدهم<sup>4</sup>، لذلك أصدر الامبراطور ديقوس (Decius) مرسومه الشهير الذي تضمن إجبار الناس على تقديم القرابين للآلهة الرسمية وبالمقابل يجازون بشهادات البراءات (Libellus)، تكون كدليل على مشاركتهم في العبادة الرسمية وعلى الولاء للإمبراطور.

هكذا، استغل الإمبراطور "ديقيوس" (Decius) العداء الشعبي للمسيحيين كوسيلة لتوحيد الإمبراطورية الرومانية، فكان المرسوم السابق تمهيد لقمع المسيحية في وقت مبكر، ليبدأ اضطهاد ديقوس (Decius) الشهير للمسيحيين حين أصبح الاضطهاد على المستويين السياسي والشعبي دافع آخر لهذا الاضطهاد آراء ديقوس (Decius) الدينية والاعتزاز بإمبراطوريته.

خلف هذا القرار عددا كبيرا من الشهداء، نظرا للعنف المصاحب له فقد تملك الخوف نفوس الكثير من المسيحيين الذين سارعوا إلى المعابد الوثنية الرومانية، مما جعل القديس "قبريانوس" يلومهم على ردتهم بقوله: "مع التهديدات الأولى للعدو خان عدد منهم العقيدة وقادتهم إرادتهم إلى الهاوية أكثر من قسوة الاضطهاد" وبالمقابل هناك من ثبت على عقيدته وكان مصيره السجن أو التنكيل والتعذيب حتى الموت.

## 2.2 اضطهادات فاليريان Valerianus (251-260م):

تعرضت الإمبراطورية الرومانية لهجمات كثيرة من كل الجهات، حيث أصبحت محاصرة في عهد هذا الامبراطور من طرف الفرنجة والألمان والقوط وحتى الفرس<sup>5</sup>، الأمر الذي زاد في تشتيت قوة الدولة الرومانية وضعف سلطتها، وزاد

الوضع سوءا بعد صدور مرسوم أوت 257م، الذي تضمن إجبار المسيحيين على ضرورة المشاركة في الاحتفالات العامة، وكل من لا يستجيب لذلك يتعرض للسجن أو النفي أو القتل، كما منع هذا المرسوم كل المسيحيين من عقد اجتماعاتهم<sup>6</sup>.

أجبر الامبراطور فاليريانوس (Valerianus) بمقتضى ذلك المرسوم القساوس والشمامسين والرهبان بضرورة المشاركة في الاحتفالات العامة وعبادة الإمبراطور الرسمية ويعاقب كل متخلف عن ذلك بالنفي، أو القتل، وكان من نتيجة هذا المرسوم الحكم على الأسقف "قبريانوس" من طرف "باترنوس" (Paternus) بالنفي الى غوروبيس (Gurubis)<sup>7</sup>

كان لذلك المرسوم آثاره السلبية على مقاطعة افريقيا على وجه الخصوص، فعلى إثره تم نفي العديد من الأساقفة، كما تم القبض على العديد من المسيحيين في كل من مدينة باجة ولباز والمناطق المجاورة لها بسبب الوشاية، فاستشهد "لورانتوس" (Laurentius) في مدينة تيمقاد و"فوستينيانوس" (Faustinianus) "زيدينوس" (Ziddinus) و"كريسينوس" (Crispinus) و"لوسيوس" (Leucius) عام 259م<sup>8</sup>. ولم ينتهي هذا التنكيل والاضطهاد، بل استمر إلى غاية وفاة الامبراطور فاليريانوس سنة 260م، وفي نفس السنة أصدر "جاليانوس" « Gallianus) قرار التسامح الديني<sup>9</sup>.

### 3.2 . اضطهاد ديوكليسيانوس للمسيحيين:

حرص الامبراطور "ديوكليسيانوس"<sup>10</sup> (Diocletianus) على أن تكون للإمبراطورية الرومانية ديانة رسمية لما لها من نتائج سياسية، إذ أنه تولى بنفسه

تقديم القرابين للآلهة الرومانية، وكان يأمل دائما أن تكون الديانة القائمة على عبادة الإله جوبتر هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية<sup>11</sup>.

سعى الإمبراطور "ديوكليسيانوس" (Diocletianus) إلى سياسة الاضطهاد، كمحاولة لتوحيد الدين في كامل أرجاء الإمبراطورية الرومانية، التي بدأت المسيحية تسري فيها بعد سياسة التسامح التي أقرها الإمبراطور "جاليانوس"، والتي أدت إلى زيادة النشاط الكنسي والابتعاد عن عبادة الإمبراطور الذي يعتقد أن روح الإله قد حلت فيه، فأصبح هو سيد البشر الذي يجب أن يقدم له طقوس العبادة التي ترفضها المسيحية، وهذا ما شكل في نظر الامبراطور ديوكليسيانوس تهديدا لسلامة الإمبراطورية الرومانية<sup>12</sup>.

بدأت عملية الاضطهاد في فترة حكم الامبراطور ديوكليسيانوس (Diocletianus) سنة 299م أثناء تقديم القرابين، بالتحديد حينما اكتشف الامبراطور ديوكليسيانوس (Diocletianus) وجود عناصر غير مؤمنة تبطل القداسة المطلوبة للقيام بهذا العمل، ما أثار غضب "ديوكليسيانوس" فأجبر كل من في قصره بتقديم القرابين للآلهة، ومعاقبة كل من يخالف أمره، وقد استغل "جاليريوس" ذلك الأمر وطلب من الإمبراطور ديوكليسيانوس ضرورة تصفية المسيحية من الإمبراطورية عامة، فصدرت على اثرها أول المراسيم سنة 303م، والتي تلزم كل الجنود في الجيش الروماني الإمبراطوري، بتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة<sup>13</sup>.

كان ذلك أقصى اضطهاد عرفه المسيحيون، حيث صدرت الأوامر الإمبراطورية تقضي بجمع نسخ الكتاب المقدس لحرقها وتدمير الكنائس ومنع المسيحيين من الاجتماع والعبادة. كما أمر بإلقاء القبض على الكهان ورجال

الدين المسيحيين وتعريضهم للعذاب، فامتألت السجون بالمسيحيين ومات منهم الكثير بعد ما مزقت أجسامهم بالسياط والمخالب الحديدية والحرق بالنار ورميهم إلى الوحوش وتقطيع أجسادهم، كما استخدمت فيه عبقرية السوء لابتكار وسائل جديدة للتعذيب، وفي ذلك تحدث "يوسيبيانوس" (Eusébiatus) عن مسيحيين في الجزيرة العربية ذبحوا بالفأس وعن آخرين في أنطاكيا شويت أجسامهم على المشواة<sup>14</sup>.

وفي سنة 304م حرم الامبراطور ديوكليسيانوس (Diocletianus) المسيحيين من اتباع المسيحية بسائر المملكة، وهدم كنائسهم وأمر بحرق كتبها، ونفي من تمسك بهذا الدين، فكثيرون منهم نزحوا لسورية، ولكن العدد الاكبر كان يستحيل عليه أن يهاجر أو يقاوم، لذلك استشهد منهم كثيرون وشهادات كثيرة تخبرنا عما رآه البعض بعينه من الاعدام في يوم واحد قتلا وحرقا، حتى كلّ الجلادون، وذابت قلوب القضاة من الشفقة على هؤلاء وبينهم كثيرون من أهل العلم والشرف والمال كبطرس أسقف الاسكندرية وكهنته "فوستوس ودايوس وأمونيوس" والعالم "فيلياس" أسقف طمزيس (Tamsis) و"أزيقيوس" (Asychius) جامع القاموس الرومي وناقل الكتاب السبعيني والأسقفين "باخوميوس (Pacôme) وتيودوروس" (Théodoros) ووكيل الخراج " فيلوروموس" (filorum)<sup>15</sup>.

رغم الأثار السلبية للمراسيم السابقة وما تضمنته من تهديم وتنكيل في كل المقاطعات مع الحكم بالإعدام على كل شخص يجرؤ على عقد اجتماعات بقصد العبادة الدينية الجديدة<sup>16</sup>، الا أن الفلاسفة الذين انتحلوا لأنفسهم المهمة

العقيدة، مهمة توجيه الحماس الأعلى للاضطهاد، كانوا درسوا دراسة يقظة طبيعة الديانة المسيحية وقدرتها، وكانوا لا يجهلون أن المبادئ النظرية مفروض وجودها في كتابات الرسل والحواريين والانجيليين .

اقترح هؤلاء الفلاسفة بعد أن هالهم ذلك الاضطهاد اصدار أمر يحتم على الاساقفة والمشايع أن يسلموا كل كتيمهم المقدسة الى الحكام الذين امروا تحت طائلة أشد العقاب . بإحراقها بطريقة علنية مهيبه، وبمقتضي نفس المرسوم صودرت في الحال أملاك الكنائس أو ضمت لأملاك الامبراطور، أو منحت لرجال الحاشية الطامعين، وعليه ارتأى الإمبراطور الى أنه من الضروري أن يخضع لأشد العذاب أولئك المتمردون، الذين ظلوا يرفضون ديانة روما وديانة أباءهم<sup>17</sup> .

استمرت السلطة الرومانية في سياسة التنكيل بالمسيحيين، والعبث بمقدساتهم الا أن رضخ الكثير من رجال الدين المسيحي لإرادة الامبراطور، وانقلبوا على الرأي الأول الذي يدعو الجنود الى الفرار من الجندية<sup>18</sup> ، واعتبروا ذلك ذنبا تعاقب عليه الشريعة، الا أن جهود ديوكليسيانوس (Dioclétien) اتجاه المسيحيين وأساليبه العنيفة لمحاربتهم لم تجد نفعا في النهاية، ولم تضعف عزائمهم المتواصلة، بل جاهدوا في سبيل العقيدة، ولعل شجاعتهم وبطولتهم، هي التي شجعت المعاصرين لهم على اعتناق المسيحية<sup>19</sup> .

### 3. مرحلة السلام:

تلت فترة الاضطهادات الكبرى، مرحلة السلام (311. 312م)، إذ زاد في انفراج الوضع، اعتناق الامبراطور قسطنطين (Constantin)<sup>20</sup> الديانة المسيحية سواء كان ذلك بدافع المصلحة أو بدافع الايمان، الأمر الذي خدم الامبراطورية الرومانية، كما قدم خدمة جليلة للمسيحيين، وتجسد ذلك في مقابلة هذا

الامبراطور مع ليكينوس (Licinius) في عام 313 م لينسقا الحكم، فأصدر مرسوم "براءة ميلانو" الذي تحصل بموجبه المسيحيون على حرية العبادة وأصبحوا مساوين لباقي أهالي الإمبراطورية.<sup>21</sup>

بدأ المسيحيون يبرزون في المجتمع باعتبارهم كيانا اجتماعيا متميزا، وأصبح نمط معيشتهم يستهوي الوثنيين المحيطين بهم أحيانا، ويثير غيظهم أحيانا أخرى في الوقت نفسه.<sup>22</sup> فقد حملت الوشائيات التي كانت تقدم ضد المسيحيين تهما اختلقها خيال حاقد، اذ اتهمتا حتى بقتل المواليد، واستمرت الحال على ماهي عليه على امتداد القرن الثالث الميلادي<sup>23</sup>، ومن الواضح أن هذه التهم، كانت تصدر في غالب الأحيان عن فئات المجتمع الدنيا<sup>24</sup>، ولم يقتصر الاعتقاد السائد في الدراسات العلمية بأن المسيحيين عاشوا أساسا في المدن، وأن الوثنية بقيت زمنا طويلا في القرى، فهو اعتقاد لا يتوافق وواقع الأشياء في المقاطعات الشرقية وبالخاصة في آسيا الصغرى وهذا ما تؤكدُه النقوش التي خلفها سكان المناطق الريفية على تواجد معتنقيها هناك.<sup>25</sup>

كان لتخلي الأباطرة عن سياسة الاضطهاد، وقرار الامبراطور قسطنطين (Constantin) في مرسوم ميلانو مبدأ التسامح<sup>26</sup>، أن عرفت الإمبراطورية الرومانية عهدا جديد<sup>27</sup> تحررت فيه المسيحية من قيود الاضطهاد، بمجرد ما أعلن الامبراطور قسطنطين (Constantin) اعتناقه المسيحية، وعمله لنصرة النصارى، ووقف الاضطهاد الديني ضدها خاصة بعد انتصاره على خصمه ماكسميانوس، الذي عمل من أجل التخفيف من حدة التوتر في أرجاء الامبراطورية الرومانية

وأوساط رعيتها<sup>28</sup>، لأن نص ميلانو المتعلق بالتسامح الديني، كان له بعدا سياسيا بارز ناتج عن اعتناق الامبراطور للدين الجديد .

كانت دعوة الامبراطور قنسطنطين (Constantin)، لجمع الاسقفيات بالغرب الروماني عام 313م بمدينة "ميلانو" تجمعا، يهدف الى منح الحرية الكاملة للناس في ممارستهم للدين الذي يختارونه وهو بمثابة مؤتمر سياسي هيمنت عليه ادارة الدولة، لدعوة الناس الى دين جديدة تحمل لروح التسامح ونبذ العنف الذي كانت تدعوا إليه، ولعل هذا السبيل والمنهج السديد الذي كانت تنادي به كان دافعا قويا لانتصارها دون غيرها من الديانات الشرقية الاخرى، فهي التي سارع اليها الشعب، وتحمست لها الدولة في آن واحد<sup>29</sup>، واذا قارنا هذه الفترة والفترة السابقة لاحظنا أن علو شأنها بارز أكثر عما كانت عليه خاصة بعد ما نودي بها علنية<sup>30</sup>، فلم يجد الناس سبيل آخر ينتشلهم من الظلم والعبودية، التي كانوا يعانونها في الدين القديم.

منح الإمبراطور قنسطنطين (Constantin) مقابل ذلك التأييد امتيازات عدة استفاد منها رجال الكنيسة، كاعتراف الدولة بيوم الاحد كعطلة رسمية للمسيحيين واعترافها بشرعية العتق الذي يتم في الكنائس على يد رجال الدين، كما منح هؤلاء الاخرين حق ممارسة السلطة القضائية على يد هيئة الكهنة ( الأكليروس) من دون قاضي البلدة، كما تم إعفاء رجال الدين من أعمال السخرة ( munera )، التي كانت مفروضة على المواطنين والسماح لهم بعضوية المجالس البلدية، ويسقط عليهم الواجبات القسرية ( munera )، التي فرضت على أعضاء المجلس البلدي" وللعلم ان هؤلاء الاعضاء في هذا المجلس كانوا وثنين

بنسبة كبيرة فأخذوا يتسابقون الى اعتناق المسيحية بهدف الاستفادة من تلك الامتيازات المخولة لهم<sup>31</sup>.

#### 4. الخاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع السياسة القمعية للأباطرة الرومان خلال القرن الثالث الميلادي، توصلنا الى مجموعة نتائج أهمها:

- عان المسيحيون من سلسلة اضطهادات وتنكيلات على أيدي اليهود الذين كانت لهم السيطرة الدينية، ومن الرومان الذين كانت لهم السيطرة والحكم، ومن أعنف تلك الاضطهادات وأشدها، اضطهاد نيرون سنة 64م واضطهاد دومتيانوس سنة 90م، بالإضافة الى اضطهاد تراجان سنة 106م، وأخيرا اضطهاد الإمبراطور ديوكليسانوس، الذي عد من أعنف الاضطهادات في الإمبراطورية الرومانية.

- يبدو أن الاضطهاد الديني الذي تعرض له المسيحيون بأبشع صوره لم يأت بالنتائج المرجوة منه إن لم تكن له نتائج نقيضة، فانتصر الدين الجديد بفضل الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من ناحية، وكذا انشغال الأباطرة من ناحية أخرى بصدد غارات البرابرة على أملاكهم، وبذلك عاشت المسيحية على كره من خصومها، لأنها تنطوي على حق لا يقوى على سحقه اضطهاد، بل ان الاستناد الى وصف المؤرخين لهذا الاخير يبيح لنا أن نقول أن المسيحية انتصرت لأنه لم يقوى على استئصال شأفتها.

- رغم أن الامبراطورية الرومانية، تعرضت منذ القرن الثالث الميلادي لأكبر أزمة في تاريخها، تمثلت في هذا الصراع الديني المزدوج، صراع المسيحية . الوثنية ثم المسيحي . المسيحي المتمثل في الانشقاق الكنسي، إلا أن اعتراف قسطنطين الكبير بالمسيحية سنة 313م وتشيده لعاصمة مسيحية جديدة سنة 330م، قد كان

بداية عصر جديد تم فيه صبغ القسم الشرقي من الامبراطورية، بصبغة مسيحية شرقية يدلان على انتصار هذا الدين في اعتقاد قسطنطين.

## 5. الهوامش:

- <sup>1</sup> رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج 2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 27.
- <sup>2</sup> ديسيوس : ولد بسيرميوم (Sirmium) بالقرب من الدانوب، ولقد تدرج بالمناصب حتى وصل لدرجة سيناتور وفاز بالكنصلية، ولقد مالت إليه الجنود ورفعته للعرش ونال الألقاب والاحترام واعتراف السيناتور ونال لقب تراجانوس، مرعاهم الأول على العرش في هدوء، وقام بشغل الجنود في بناء عدد من الطرق وأعاد النظام للحياة العسكرية وأطلق عليه " معيد النظام للجيش Reparata " disciplire Militaris، وعمل الإمبراطور على إعادة تحصينات الدانوب، وأثناء حروبه ضد القوط قُتل ابنه لكنه اخذ يحفز الجنود الذين هلك معظمهم حتى مات الإمبراطور وسط ساحة القتال، ولم يعثر على جثته بعد ما أعطى هو وابنه مثالا عظيما للضحية والمجد. حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، (2) الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 64.
- <sup>3</sup> Grevier (N.) , *histoire des empereurs*, éd., Didot, Paris, 1824, p 112
- <sup>4</sup> Monceaux(P.), *H.L.A.C.,T.II, (Saint Cyprien et ses temps)*, éd, Ernest Leroux, Paris 1902, p33
- <sup>5</sup> روبي(دانيال)، التراث المسيحي في شمال افريقيا، ت. سمير مالك، (لبنان -1999)، ص 121 .
- <sup>6</sup> Cyprien (St), *Cyprien (St), les oeuvres*,,, II, 33
- <sup>7</sup> -Cyprien (St), *Cyprien (St), les œuvres*,,, II, 31-32
- <sup>8</sup> روبين دانيال مرجع سابق، ص ص 121 122.
- <sup>9</sup> ادوارد جيون-جيون، ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة، محمد على أبو درة، مراجعة، أحمد نجيب هاشم القاهرة، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969، ج 1، ص 164.
- <sup>10</sup> Monceaux Monceaux (P.),*H .L.A.C.,T.II* , p23
- <sup>11</sup> روبين دانيال، مرجع سابق، ص 156
- <sup>12</sup>Monceaux (P.),*H .L.A.C.,T.II* , p. 24
- Etienne Ch., *histoire de christianisme depuis origine jusqu'à nos jours*, T.1Première Age, éd, Fischabacher Paris, (11 1881, p.290.

جيبون ايدوارد، مرجع سابق، ص 324

<sup>13</sup> تأزمت الأحداث بعد وفاة الامبراطور كارينوس، فأوجب البحث عن شخصية مؤهلة لتترأس المحكمة العسكرية، وتكون قادرة على تحمل المسؤولية الإمبراطورية. فاتفق قادة الجيش على اختيار ديوكليسيانوس وتعيينه امبراطورا على العالم الروماني، واتبع في حكمه مذهبا استبداديا، فادعى لنفسه حقوقا إلهية، واعتبر أن الاله جوبتر " هو الذي اختاره، وسيعمل على القيام بإصلاحات تمس مختلف، للحكم واكتسب لنفسه كإمبراطور سلطة عليا، في مختلف مناحي الحياة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية. وم أهم أعماله ما قام به في في الجهاز الإداري، تلك الاصلاحات التي جعلت عهده نقطة تحول في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فقد أدرك ديوكليسيانوس أن اتساع

الإمبراطورية من جهة وتعقيدات الإدارة وتعددتها من جهة أخرى، كانت من الأسباب التي أدت بالإمبراطورية الرومانية الى الهاوية، ولهذا كان هدفه من الإصلاح هو التبسيط والتوحيد، تبسيط النظم وتوحيدها في مختلف مقاطعات الامبراطورة وذلك بهدف التخفيف عن الإدارة المركزية وإدارة المقاطعة وهي الحلقة التي عرفت " بالدوقية " وبذلك يقضي على مبدأ تقسيم المقاطعات بين الامبراطور ومجلس الشيوخ الذي أقره الامبراطور والذي تم على اثره تميز نوعين من المقاطعات، للمزيد أنظر: Chastagnol(André),L'Evolution Politique, Social et Economique du monde Roman de Dioclétien à Julien : La mise en place de régime du Bas- Empire (284-363. Paris: enseignement supérieur 1980,p.93 ;Duruy (victor). histoire des romaines :depuis les temps les plus reculés Jusqu'à l'invasion Barbare, de L'Avènement de comonde a la mort de Dioclétien; tome VI. Paris: HACHID.1883,p.527.

<sup>14</sup> مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإداري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 246 247.

<sup>15</sup> محمود محمد الحريري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 63.

<sup>16</sup> جيبون(ادوارد)، المرجع السابق، ج 1، ص 457.

<sup>17</sup> Jones(A. H.M ) ,The Decline of Ancient World,p.26

<sup>18</sup> ايمار (اندرى) وبوايه(جانين)، المرجع السابق، ص 560.

<sup>19</sup> صفي (اسكندر)، المرجع السابق، ص 128

<sup>20</sup> فلافيوس فاليريوس أوريليوس قسطنطينوس (Flavius Valerius Aurelius Constantinus) ، وهو ابن القيصر قسطنطيوس كلوروس (Constantius Chloros) من هيلينا (Helena) امتاز قسطنطين بشخصية عبقرية، وفي ميدان المعركة كان قائدا بارعا محنكا، تربى قسطنطين في عرش دقلديانوس امبراطور الشرق، الكائن في مدينة نيقوميديا في آسيا الصغرى، مركز الإمبراطورية الرومانية، وعليه نشأ قسطنطين نشأة ملكية، فلم يكن لقلة تعليمه أثر في تقديره للعلم والعلماء والمعرفة ومختلف الفنون، فقد شهد عهده نهضة علمية كبيرة، أثرت إيجابا على الإمبراطورية الرومانية، خاصة بعد تأييده الطائفة المسيحية، التي انتصرت على الوثنية المتجذرة، خصوصا بعد أن اعتنق المسيحية وأيد الكنيسة، للمزيد أنظر: (3) Besnier, M(1937). Histoire romaine, L'empire romain, de l'avènement des severes au concile de Nicée, T.4, Paris, p.ER, 1 p.347. (محمود محمد)، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 62.

<sup>21</sup> جيبون (ادوارد)، المرجع السابق، ص 337

<sup>22</sup> إيمار (اندري)، بوايه (جانين)، تاريخ الحضارات العام، روما وامبراطوريتها، المجلد الثاني، منشورات عويدات، باريس 1986، ص 564؛ Marquardt(J.), Esquisse De l'Histoire De La Religion Romaine,(paris-1888),T. 12, pp.140-141; Eusèbe ,Vita Constantini,4,24

<sup>23</sup> Delorme(J.),Chronologie des Civilisation ,(paris,1969),p.119

<sup>24</sup> Vasiliev(V.),The Byzantine Empire, (Madison,1952),I,pp.51-52; Eusèbe de(24 Césarée,Hist.ecclés,7,30,6-9.

<sup>25</sup> Vasiliev(V.),Op.Cit,p.52

<sup>26</sup> إلياذ (مرسيا)، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ت. عبد الهادي عباس، ج 2، ص ص 448-449.

<sup>27</sup> لقد اثار انتشار المسيحية والنشاط التبشيري الذي رافق تلك العملية، تراجعاً مركباً لدى المحيط السكاني فإذا كان قد التحق بالمسيحين كثير ممن ينتمون الى الفئات السكانية الشعبية وبعض ممثلي الصفوة المثقفة الا أن الكثير من سكان الامبراطورية، اتخذ من التعاليم الدينية الجديدة

موقفا حذرا اتسم بكثير من التردد وأحيانا بالعداء الصريح أنظر سسفيسكايا (١)، المرجع السابق، ص 163.

<sup>28</sup> Delorme(J.) ,Chronologie des Civilisation,(paris,1969),p.119

<sup>29</sup> إيمار(أندري)، بوايه(جانين)، المرجع السابق، ص 564

<sup>30</sup> Vasiliev(A.),Op.Cit ,I ,p. 23; Remy(B.), Bertrand(F.), -Remy (Bernard), Bertrand(Francois), L'Empire romain de Pertinax (30 à Constantin , (192 -337 après J.c) ,aspects politiques ,administratifs et religieux, 2ed. ,paris 1997.,p.-138

<sup>31</sup> Vasiliev(A.),Op.Cit ,I ,p.24-25.

## 6. قائمة المراجع:

## بالعربية:

- الحويري (محمود محمد)، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة. 1995.
- إلياذ (مرسيا)، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ت. عبد الهادي عباس، ج2، ص ص 448.449
- ايمار(اندرى)، بوايه (جانين)، تاريخ الحضارات العام، روما وامبراطوريتها، المجلد الثاني، منشورات عويدات، باريس 1986
- جيبون ( ادوارد )، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة، محمد على أبو درة، مراجعة، أحمد نجيب هاشم، ج1، القاهرة، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969،
- حسين ( الشيخ )، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، (2) الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 64.
- رأفت (عبد الحميد)، الدولة والكنيسة، ج 2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 27.
- روبي(دانيال)، التراث المسيحي في شمال افريقيا، ت. سمير مالك، ( لبنان - 1999)، ص 121.

- شنتي (محمد البشير)، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، دار كنوز الحكمة، الجزائر 2011، .
- مصطفى (العبادي)، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإداري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 246 247.

#### بالأجنبية:

Besnier, M(1937). Histoire romaine, L'empire romain, de(3 l'avènement des severes au concile de Nicée,T.4, Paris.

Chastagnol(André),L'Evolution Politique, Social et Economique du monde Roman de Dioclétien à Julien : La mise en place de régime du Bas- Empire (284-363. Paris: enseignement supérieur 1980.

Duruy (victor). histoire des romaines :depuis les temps les plus reculés Jusqu'à l'invasion Barbare, ,de L'Avènement de comode a la mort de Dioclétien; tome VI. Paris: HACHID. 1883.

Delorme(J.) ,Chronologie des Civilisation,(paris,1969).

Etienne Ch., histoire de christianisme depuis origine jusqu'à nos jours, T.1Première Age, éd, Fischbacher, Paris, (11 1881.

Grevier (N.), histoire des empereurs, éd., Didot, Paris, 1824.

Jones(A. H.M ) ,The Decline of Ancient World, ed Longman, London, 1966.

Marquardt(J.), Esquisse De l'Histoire De La Religion Romaine, (Paris-1888),T. 12;

Monceaux(P.), H.L.A.C.,T.II, (Saint Cyprien et ses temps), éd, Ernest Leroux, Paris 1902.

Remy(B.), Bertrand(F.), L'Empire romain de Pertinax(31 à Constantin , (192 -337 après J.c) ,aspects politiques, administratifs et religieux, 2ed., Paris 1997.

Vassiliev(V.), The Byzantine Empire, (Madison,1952),I; Eusèbe de(24 Césarée,Hist.ecclés,7,30,6-9.